دور الأديب العربي في مكافحة الامبريالية

بقلم الدكتور سهيل القلماوي

الامبريالية مصطلح حديث هو بلغة الادباء آخر طبعة منقحة ومزادة ومدروسة من كتاب الاستعمار البغيض . انه استعمار لا يستهدف الاحتلال العسكري لحماية مصالح مادية تتمثل عادة في نهب المواد الخام للصناعة ، وانما هو استعمار يبيح كل شيء في سبيل محو الامة بحيث تصبح مجرد وجود في مناطق النفوذ . ذلك ان الدول الغنية وعلى رأسها أميركا تدافع عن نظامها الاقتصادي الرأسمالي باستماتة رهيبة فتخلق مناطق نفوذ ومناطق أحزمة واقية ومناطق منزوعة السلاح بين المعسكرين ، ومناطق كل هدفها هو حماية النظام الرأسمالي في سبيل أن يبقى بكل ما خلف للبشرية من ظلم وآلام لتستفيد منه مجموعات بعينها من الناس يمثلون قمة الاحتكارات المادية .

ان التطور التاريخي الاقتصادي قد رصد اثر تقدم العلوم والتكنولوجيا في تضخم رأسمال وانحصاره في يد أعداد تقل تدريجيا ومع ذلك يتسع سلطانها على مجموعات تكبر وتكبر مع الزمن . وبذلك يصبح العلم ويصبح التقدم التكنولوجي في خدمة حفنة من البشر هم قمم الاحتكار والاستغلال .

ان الاستعمار القديم ما يزال يمارس والاستعمار الجديد ما يزال رابضا على صدر أمم عزيزة على البشرية والانسانية ، وهذه هي الامبريالية تأتي لتلقي بآخر الوان الاستعمار ومخترعاته الجهنمية في سبيل أن يظلم الناس بعضهم بعضا وأن تستغل طبقة سائر طبقات الشعب وان تستغل أمة سائر أمم الارض .

ان الانسان في تاريخه الطويل لم يستطع بعد أن يجعل الانسان والجماعة والامة تعيش مع غيرها في سلام وتعاون وتضامن وهذه حقيقة لا تثير الاسى بقدر ما تحفز على الثورة .

ان الديمقراطية بين أفراد الامة الواحدة والديمقراطية بين الامم النامية والفنية لا يمكن أن تتحقق الا بضمان اقتصادي ، الا بنظام اقتصادي يكفل ما يكفله النظام الاشتراكي في أهدافه مهما تعددت أساليب التطبيق وهو رفع طاقة الانتاج ليكون لكل فرد في الامة فرصة عادلة للعمل وفرصة عادلة في الحصول على الكفاية لمطالبه أي الكفاية والعدل اللذين أبرزهما ميثاقنا الوطني في الجمهورية العربية المتحدة .

والامبريالية وان تكن طبعة حديثة للاستعمار فانها مثله ترجع بذورها الى ما قبل الحرب العالمية الثانية حيث بدأ المصطلح يشيع ويستعمل واصفا الدور الذي بدأت تقوم به بعنف أميركا بعد الحرب الثانية .

ان الوسائل التي وصلت بها البلاد الغنية الى غناها خليقة بتفكير الاديب العربي . ما الذي جعل هذه الامم تقف على قمة السلم الاقتصادي بين الامم ؟ ولماذا ترسف أمم أخرى في مشاكل النماء جاهدة ، والعلم والتكنولوجيا يوسعان كل يوم الهوة السحيقة التي تفصل بين الامم النامية والامم الغنية ؟ لماذا تقف هذه الامم الغنية في مؤتمر كمؤتمر التنمية المنعقد الان في نيودلهي رافضة أن تخصص جزءا لا يصل الى اكثر من واحد أو اثنين بالمئة من ميزانية انفاقها لصندوق دولي لتنمية الدول التي استنزفها الاستعمار سنين طويلة ؟ لماذا تتصلف هذه الدول في رد الحق أو حتى في ممارسة الديمقراطية السليمة في مجتمع الامم كلها ؟ السبب بسيط : ان من استغل يستمرىء الاستغلال ومن ظلم يستمرىء الظلم ولا بد للامم النامية من أن تكافح وتناضل في سبيل ان تنال حقها . أمم مستنزفة تعاني الامرين في سبيل البناء لا بد أن تعاني أيضا آلام الكفاح في سبيل الوصول الى الحق . ومن دون هذا الكفاح لا يمكن أن تلحق بمواردها العادية أو بموارد الاصدقاء ومساعداتهم مهما عظمت بركب الامم الاخرى ليتحقق أخيرا مستقبل الكفاية والعدل على مستوى الامم وفي المجتمع الدولي .

ان السبيل الوحيد لفاعلية هذا النظام هو ان يتكاتف المكافحون في جميع أنحاء الارض تجمعهم عقيدة واحدة هي الايمان بكل ما يحقق الكفاية والعدل هدفها الاخاء الانساني والديمقراطية الدولية . وعندما تلتقي هذه العقائد جميعا عند نظم تطبيقية مدروسة مجربة كنظام الاشتراكية فان هذه الدول جميعا يجب أن تعطي لهذا النظام فرصة التطبيق الداخلي أولا ، ثم الاتحاد الدولي أو الالتقاء دوليا ثانيا .

من هنا تعاطفت الكتلة الشرقية مع العرب في محنة العدوان الامبريالي بواسطة الصهيونية . ومن هنا أيضا تعاطفت كل الدول الاسلامية حتى التي لا تطبق الاشتراكية في وطنها مع العرب في محنة الصراع مع الامبريالية ممثلا في عدوان اسرائيل على أرضنا المقدسة .

ومن هنا تعاطف العالم الثالث وكتلة عدم الانحياز وكل التكتلات الدولية الكبيرة والصغيرة مع المكافحين الاحرار الذين يحاربون ليل نهار في حرب سبع سنوات دائمة هناك على الارض الطيبة في فيتنام . ومن هنا

تتعاطف الدول التي تعرف انه من دون الوصول الى الكفاية والعدل لا سبيل الى ديمقراطية ولا الى سلام مع كل حركة افريقية حرة سليمة تحارب الاستعمار الجديد وتحارب ما يجلبه معه في معيته اللعينة من ظلم واستغلال وتفرقة عنصرية وقسوة وشقاء يصب على البشر صبا دون حساب في سبيل السيطرة والاستغلال .

والاديب العربي يدرك هذه الحقائق وهو انسان عربي قد خصه الله بميزة الحساسية المرهفة لآمال الشعب وآلامه وهو من هذه الميزة اقدر من غيره على التعبير ، هذا التعبير الذي يؤدي الى اشعاع الايمان بالقضايا الانسانية الشعبية من حوله ، بل الايمان بحق الانسان في حياة حرة كريمة اينما يكون موقعه من ارض الله .

ان الاديب العربي لا يمكن ان يعبر عن قومه العرب من خلال رؤيته لهم وحدهم وانما التعمق في نظرته الى مشكلات قومه يوصله حتما الى انها مشكلات العصر . مشكلات قوم آخرين هنا وهناك على هذه الارض . واقتران مشكلة العرب بمشكلات غير العرب يجعل لكل مشكلة حجما انسانيا عاما يفضي بها الى ان يتبناها اكبر عدد من الناس ويعمل على حلها أخلص عدد منهم . ان سبيل الاديب العربي أن يغوص في قلب مجتمعه العربي الضيق باحثا عن جذور آلام الشعب وأصول آماله ثم ينظر الى هذا المجلى العميق نظرة عربية عامة ثم نظرة انسانية شاملة ليرى حجم المشكلة الحقيقي وطبيعتها التي يساعد ادراك تفاصيلها على الوصول الى حل لها .

لذلك فلا عجب أن نجد من شعرائنا مثلا من يتغنى آلام اخوانه في افريقيا ونرى الشعراء من السودان جيلي عبد الرحمن ومحمد الفيتوري وغيرهما لا يقفان وحدهما في عرض مأساة التفرقة العنصرية أو مأساة الضمير الانساني حول سخافة اللون أو الجنس ، وانما يرد عليه شعراء من مصر مثلا بقصائد افريقية بل بأوبرا افريقية كالتي كتبها شاعرنا عبده بدوي ، أو ترد عليه رواية افريقية رائعة « ماماذا » للاستاذ عبد المنعم الصاوي ، يرسم فيها جزيرة الهول ، جزيرة « جوري » قرب ساحل السنغال التي كان تعذب فيها الافريقيون في سجن رهيب قبل ترحيلهم الى شواطىء اميركا ليبنوا بسواعدهم الفتية النبيلة كيانا اقتصاديا يتضخم من بعد بالآلة والعلم والتكنولوجيا ليعود فيذل الناس أجمعين . ويصف الاستاذ الصاوي في روايته حركة المقاومة السرية وقد تعاطف معها غير الافريقيين على نفوس نبيلة توجد في كل مجتمع ، حتى مجتمع المستعبدين والمستغلين . ان رواية هاريت بتشر ستو الاميركية « كوخ العم توم » لعبت دورا عظيما في حركة تحرير العبيد في أميركا ولكن هل تحرر الملونون فعلا في اميركا الى اليوم ؟ ان الحركة محتاجة الى ان يصبح ما بدأته هذه الروائية العظيمة تيارا في الادب والفكر حتى يمكن أن نأمل أن يكون هناك فجر جديد للملونين في اميركا نتيجة نضالهم المدعم بالمساندة الفكرية والعاطفية من كل من حولهم .

لذلك يجب على الاديب العربي الا يترك المأساة الافريقية بكل أبعادها تصبح موضوع قصائد وروايات عابرة وانما واجبه أن يستمر هذا اللون من التأليف تيارا متدفقا قويا يكسب كل يوم جديدا من العمق وشفافية في الوصول الى الجذور . وما مشكلة المخلطين مثلا التي أثارها احسان عبد القدوس في كتابه « ثقوب في الثوب الاسود » الا بعد جديد من أبعاد هذه المأساة .

لقد قال شاعرنا العربي :

قتل امرىء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

وقد فاته ان قتل الشعب الآمن قد وصل عند المستعمرين يوما الى مرتبة استنزاف قارة كاملة ، فليس صدفة ان افريقيا أقل المناطق سكانا . ان سكانها ماتوا بعشرات الآلاف في الرحلة الرهيبة التي اقتلعوا فيها من أرضهم ليبنوا اقتصاد أمة وصل الى درجة من الجبروت انه يستعذب اذلال الشعوب الاخرى . يستعذب مساندة العدوان وزرع اسرائيل زرعا مغتصبا وتشريد آمنين يصل عددهم الى ما يقرب من عدد الاسرائيليين ، ويستعذب مهاجمة شعب طيب آمن في فيتنام ليقصف الاكواخ الآمنة البسيطة بأحدث أنواع القنابل المدمرة وكأنما العملية استعراض عضلات دنيئة . وكأنما تريد اميركا أن تقول (أستغفر الله) : أنا ربكم الاعلى ، ما أريده مهما يكن لا بد أن يكون .

ان تتبع هذه الصور البشعة من الاستغلال الامبريالي ومن النتائج الصارخة في فجيعتها ان هو الا احساس القوي بأنه لا يمكن أن يقف في سبيله شيء ، هو واجب الاديب العربي . لماذا تتبجح اسرائيل في العدوان وفي الاستهتار بكل القيم وفي الرفض لقرارات الهيئات الدولية والاستهزاء بصرخات الضمير العالمي ؟ لا شيء يدفع الى هذا الا ان الامبريالية الاميركية تساند هذه الاوضاع المفجعة جميعا .

لماذا اقدمت اميركا على جريمة هيروشيما في الحرب الاخيرة ؟ انه مرة أخرى الاحساس بالقوة التي لا يقف أمامها أي عامل آخر من العوامل الانسانية . ان مأساة هيروشيما التي فجرت خيال كتاب الغرب انفسهم وانتجوا لنا قصة « هيروشيما حبيبتي » التي خرجت فيلما سينمائيا قد هزت أيضا خيال شبابنا . وهذا مؤلف قصة شاب (على عتبة الشهرة ما يزال) يكتب قصة رائعة عن أشجار الدخان وماتسودا المجنون ، حيث يصور « مجيد طوبيا » ، وهذا اسمه ، قصة شابين يابانيين يزوران الاهل قبل قرانهما فاذا الاهل نصب من حجر كتبت عليه أسماء الذين ماتوا في هيروشيما . وتبلغ القصة قمتها عندما يجمع الشيخ كل المال الذي كان يمكن أن يتجهز به العروسان لحياتهما المستقبلة ليدفعه اجر اعلان في جرائد أميركا يحذر فيه من أشجار دخان أخرى تطل من أرض فيتنام . وقد اقسم اليابانيون أمثال

ماتسودا أمام الانصاب التي تخلد ذكرى ربع مليون ياباني صعدوا اشجار دخان الى السماء في سماء هيروشيما « استريحوا في سلام فلن نسمح بتكرار هذا مرة اخرى » .

ان مثل هذه القصة وامثال هذه الرواية والقصائد التي تتخذ التعبير الفني بالصورة والخيال وسيلة الى ايصال هذه الحقائق المؤثرة العميقة تدل على ان الاديب العربي لم يفته ان يشارك بقلمه في مكافحة الامبريالية على صعيد الفن . انه يستطيع وهو يفعل ، من خلال كلماته ان يحرك قلب القراء وفكرهم ليكونوا جميعا أرضا صلدة من الجبهة المساندة لكل محارب في سبيل القضاء على عصر شريعة الغاب في المجتمع الدولي ، عصر الامبريالية .

ولكن الاديب يملك ايضا ان يكتب فكرا مباشرا ، كتبا لا تعتمد على الاسلوب الفني وانما على الاسلوب المباشر . واظننا جميعا نعترف ان الاديب العربي في السنوات العشر الاخيرة قد اخرج عشرات الكتب التي تصور جانبا او آخر من وجه الامبريالية ، وليس بالضرورة أن تكون كلمة الامبريالية او اميركا ضمن الفاظ العنوان وان كانت موجودة احيانا وخاصة بعد أن تدفقت المطابع في مصر بكتب توضح الموقف الاميركي من عدوان الخامس من يونيو . ولكن الكتب التي تؤرخ من خلال الاقتصاد حركة التطور الدولي أو التي تشرح أسس الاشتراكية ومسارها منذ أن كانت فكرا فلسفيا أو اصلاحا طوباويا الى ان اصبحت نظاما علميا يكسب أعماقا من التطبيق ويخصب أهدافه ووسائله من خلال الانتفاع من كل التجارب وتسخير العلم والتكنولوجيا لخدمة الانسان مثلا في الشعب كله لا في طبقة ، في العالم كله لا في دولة أو حلف خاص من الدول .

ان هذه العشرات من الكتب قد فتحت الآفاق في الفكر والايمان واستطاع كتابها أن يساهموا بقلمهم في سبيل تطوير فكرة الحكم من ناحية وفكرة الصلات بين الامم من ناحية أخرى .

ولكن ميدانا رئيسيا في هذا المضمار يفتقر الى اهتمام الاديب العربي . ذلك ان الامة العربية التي فتتها الاستعمار القديم والجديد والتي تتدخل الامبريالية بهدف مزيد من تفتيتها في أيامنا هذه تحتاج الى دراسات ودراسات بأقلام المفكرين . ما هي امكانيات الوطن العربي وطاقاته التي يجب أن توجه نحو هدف أسمى هو التكامل العربي للوقوف أمام تيارات الاستعمار والامبريالية العنيف الجارف ؟

ان قضية فلسطين وقضية الخليج العربي ، وعليه تجري الآن المحاولة الثانية لضرب الامة العربية واضعاف قوتها ، لا تحتاجان الى شعر ونثر بمقدار ما تحتاجان الى درس وتخطيط حركة لوضع مخطط عربي واضح لحركة عربية واحدة تصد كل الاعتداءات التي تفترض تفتت العرب وانشغال أكثرهم بقضايا داخلية عن قضية المصير العربي الموحد .

ان الاقتصاد العربي ومقارنته العلمية العليمة بالحقائق عن اقتصاد ادوات الاستعمار والامبريالية في بلاد مزروعة كالسكين في قلبنا او موجودة هناك على الخليج لا بد من أن تترهب أقلام عربية وتعكف عليه في سبيل أن تخرج لنا ما يعين على رسم مخططات المقاومة على أساس علمي سليم . انه بغير العلم الدقيق لا يمكن أن نكسب معركة مهما كان الحق في جانبنا ومهما استبسلنا في سبيله .

ان ما يجمع الامة العربية من ايمان بالقومية ومن ايمان بالاسلام الحنيف ليس اساسا عابرا أو هينا . ان في الاسلام وفي القومية أصولا لو توفر العقل العربي المعاصر على دراستها بغية الوصول الى مخططات اقتصادية وعلمية تحقق لنا النصر لاستطعنا أن نكون في معركة التحرر من الامبريالية لا مجرد مؤمنين متعاطفين وانما قادة مشرعين مشاركين في عملية التخطيط ذاتها ، قادرين على أن نضع أنفسنا في اليق مكان لنلعب أقوى دور وأكثره نجاحا في سبيل تحرير الانسانية كلها من كل شكل من أشكال الاستعمار . ان الدراسات التي قام بها المسلمون حول ديننا الحنيف لا تعد بالمئات فحسب وانما هي تصل الى الآلاف ، ولكنا نريد الدراسات الاحدث بروح عصرنا وقد لجأنا الى ديننا نستلهم من تعاليمه حلا لمشكلات العصر ، لا في كلام عاطفي أو عقائدي عام وانما في شكل نظريات انتفع أصحابها بفلسفة العرب وفلسفة الاسلام السابقة عليها وانتفع أصحابها في الوقت نفسه بدراسات اقتصادية وتاريخية تؤهلهم الى أن يلموا بحركة التاريخ الدافعة والمحركة للتطور واستفادوا من تجارب الغير ومن تجاربنا حتى اليوم على الطريق الشاق الطويل في سبيل التحرر من الاستعمار بكل أشكاله البغيضة والمتزايدة مع تزايد قوته .

ولكن هل دور الاديب العربي هو أن يكتب في سبيل محاربة الامبريالية شعرا ونثرا ودراسات فحسب؟ ان دوره في بناء الانسان العربي قد يكون أهم وأسبق من هذا الدور في نظرنا للوهلة الاولى . ولكن هل يمكن أن نبني الانسان العربي الجديد من دون ان نؤمن له المناخ الصحي الذي يمكن أن يتنفس فيه ؟ ان المناخ الصحي أن يجد العربي الاهتمام ممن حوله به وبمستقبله محققا في محاولات مختلفة ، محاولة تفتق فيه كل الطاقات حرة طلقة ليمارس وجوده في جو حر لا مضغوط ولا مسموم، ومحاولة معها في ان تجد هذه الحرية الارض الطيبة المهدة ليزرع فيها شجرة أصلها في الارض وفرعها في السماء .

ان العرب على مدار تاريخهم قد ورثوا اصالة عربية وحرية في الايمان والسلوك لا تعرفها أكثر الامم . أليسوا هم الذين احتضنوا الاديان ومكنوا لاهلها من أن يبنوا الحضارة الاسلامية معهم أيام كان الاختلاف في الدين سبب الحروب والنكبات والويلات ؟ ان حرية العقل

وحرية التعبير وحرية الحركة ميراث اسلامي عزيز علينا ولا بد أن يكون في رسالة أديبنا المعاصر مكان لاحيـــاء هذا التراث المجيد بكل قوة ومثابرة .

ان قيمنا في الحرية لا تقل عنها قيمة تمجيد الجهاد والاستشهاد في سبيل ما نؤمن به عن حرية بأنه الحـق العظيم . واحياء هذه القيم من خلال عملية احياء واعية لكل تراثنا الثقافي والعلمي والديني (وأقصد بالواعيـة الدراسة المخططة بدقة وعلمية) من أهم الرسالات التـي يجب أن يقوم بها أديبنا المعاصر . اننا قبل أن نتأصل في بيئتنا وعصرنا لا يمكن أن نفيد من أية بيئة أخرى أو من أي عصر ماض أو معاصر . ولهذا فان التأليف الفني اذا نضب معين التراث فيه يصبح فارغا أجوف أو هو مملوء بماء غريب لا يمكن أن نروي منه نفوسنا ولا عقولنا ولا وجداننـا .

ان تأصيل الفن العربي مهمة ملحة اليـوم بعـد ما خاض فننا عملية تطعيم جبارة بفنون وافـدة وما يزال معرضا لعمليات تطعيم جبارة من الشرق ومن الغرب . ان النبات الاصلي اذا لم يكن قويا بحيث يحتمل التطعيم الغريب ضرته العملية بما يصل به الى الموت أحيانا ، فلا بد اذن أن تكون تقوية الاصالة من التراث ومن الواقـع المعاصر أيضا هي العملية الاساسية حتى يتم التطعيـم بالاجنبي أو الوافد بشكل مفيد . وتعرضنا للتأثر بثقافـة الغير أمر ملح دائم ولن يفيد فـــي منعه حظر كتاب أو التنبيه الى خطر موجة من موجات الفن ، فوق ان المنع لن يجدي أمام وسائل الاتصـــال الحديثة فتيلا . ان الوصول الى أن تكون هذه الثقافات الوافدة مؤثرة تأثيرا صحيحا لا يمكن أن يتم الا بأن نقوي أصالتنا ونحن نتقبلها، انها اذا ضربت على أوتار عود قوية صلبة فلن يصدر عنـه الا ما هو عربي أصيل ولكنها اذا ضربت على أوتار عـود مقطعة او مهترئة فان النشاز واللافن هو المحصول الوحيد الذي يمكن الوصول اليه .

وسؤال ملح آخر : هل يقف دور الاديب العربي في مكافحة الامبريالية عند المساهمة في خلق الانسان العربي الحر الجديد ، وكفاح الامبريالية والارتباط بكل المكافحين في أنحاء الارض حتى تكسب المقاومة كل طاقاتها الممكنة ؟ هل مهمته أن يعد العربي جنديا كفؤا في سبيل التحـرر وأن يبين له سبيل التضامن مع الجنود الآخرين فـي نفس المعركة ؟ كلا انه هو أيضا انسان عربي ولذلك فهو جندي يؤمن بنفسه بشرا وبطاقاته حرا وبقدسية الكفاح وشرف التضامن مع كل المكافحين . ان مكانه هو أيضا أن يكون في قلب المعركة هناك على خط النار لا فـــي تحمس منفلت وانما في مكانه حيثما يرى قائد المعركة أن يكون . جندي بالقلم ، وجندي بالسيف ، وجندي فـي الجبهة ، وجندي في مكان العمل . انه لا يعبىء شعـور الغير ويظل هو بلا شعور . انه ليس بوقا ولا آلة وانمـا هو انسان اصطفاه الله لاداء رسالة ومن أسباب هـــذا الاصطفاء انه مؤمن بقدسية الرسالة زاهد في كل شـيء الا في أن يتحملها وأن يؤديها على خير وجه . ان شاعر العرب كان يخوض المعركة مع قومه فاذا نجاه الله مـن القتل تغنى بها واذا شرف بالاستشهاد فيها تغنى القـوم بأسطورة بطولته . وفي ثورة عرابي ذهب عبد الله النديم الى التل الكبير بمطبعة صغيرة يصدر بها المنشورات التي يوزعها على الجنود . ان كون الخديوي تصالح مـــع الاستعمار كانت حقيقة خليقة بأن تهبط من عزيمة الجنود والمعركة دائرة ، والنديم يكذب الخبر وينشر المنشورات التي ترفع معنويات الجنود ولم يفت في عضدهم شيء الا خيانة الاستعمار الواضحة ، الا هجومهم من القنـاة وقد أبرموا العهود الا يستخدموها ، هكذا كان النديم . سموه كاتبا ملتزما بالاصطلاح الحديث ولكنه كان كاتبـا عربيا مسلما مؤمنا في عرف زمانه . لقد كان مؤمنا كما يقول أسلافنا ، مؤمنا بدينه الذي يجعله يؤمن بنفســه وبقومه وبالحق . لهذا أرى النديم مثلي فيما يسمـــى بالالتزام ولا أرى جان بول سارتر مثلي فيما بشر بـــه وعمل أيام احتلال الالمان لفرنسا من حيث ما سماه هـو الالتزام ، لا تحقيرا ولا تقديسا ، فكلاهما قد أتى عمـلا مجيدا وانما اعتزازا بأصل أراه أكثر قيمة وجلالا فضـلا عن انه في زمانه أسبق وأعرق وأكثر دلالة على الجماعـة كلها ، على عطف الشعب كله الذي كان يحارب مع عرابي في الكفور والقرى الصغيرة دون حاجة الى أن يستنفروا أو ترن لهم أبواب الدعاية ، على أحدث الأساليب . انها فترة العرب المسلمين ، الجهاد في سبيل الحق .

واذن فالاديب العربي بحكم عروبته وايمانه هـــو مجاهد في سبيل الحق وبالقلم ولا يحتاج الى اكثر من ايجاد المناخ الصحي من حوله عن طريق ما يسود المجتمع من فكر وأحاسيس لينطلق جنـــديا محاربا كل أنواع الاستعمار حتى في طبعته الجديدة الامبريالية الرهيبة .

دار الآداب تقدم

القاص العراقي

غائب طعمه فرمان

في روايته الجديدة

خمسة أصوات

صدرت حديثا — الثمن ٥٠٠ ف. ل

قصيدة الى محمود درويش

ـ بلا سيف .. بلا أمجاد
أهذا صوتك العربي .. خلف الريح يأتينا ..
يمزقنا .. يعرينا
أهذي لعنة الاجداد للاحفاد ؟
أم انه خيبة الميلاد ..
واجهاض الوغى العشرون ..
.. صوت الورد والاعياد
ويصرخ صوتك المجروح ،
تحترق الخيام وأنت في الميدان
سيف ..
زهرة ..
انسان
يكره صيته الانسان ..
ونسمع صوتك المحروق نعلم ان في الميدان
رجالا يغزلون الشمس والاعصار
رجالا يزرعون الفساد ..
وتأتينا ..
وتعبر رغم ذاك القيد كل البيد تأتينا

فنشرب عطر وادينا ..
ونلمح وجهك المحزون تحت الريح والمطر
فنعرف فيه .. غربتنا ..
صحارانا ، عصا السفر
جبينك : خيمة
كفاك : محراثان مكسوران
وجرحك زهرة حمراء من بيسان
ترف ترف بالرؤيا
« فلسطينية الاهداب والاسم
فلسطينية الوشم ..
فلسطينية الحلم .. »
وأنت حمامة وقعت على الاسلاك ..
وأنت النسر في الافلاك ..
بلى .. انا طعنا في الجبين وغامت الرؤيا
صلبنا مرتين ولم نصب شيا ..
ولكنا كصوتك لم نزل نحيا
ورغم رصاصهم نحيا ..

الموصل **ارشد توفيق**

وخلق هذا المناخ الفكري الثقافي الوجداني هو صميم دور الاديب لا بما يكتب فنا مبدعا أو فكرا رائعا فحسب وانما من خلال سلوكه الشخصي أيضا . وأعني بسلوكه لا الحرب كجندي فحسب اذا ما دعي الى ذلك ، وانما بسلوكه في الحرب والسلم على السواء . سلوكه الذي يجعله يعيش الفكر الطيب الذي يبشر به . ان مقام الاديب بل مقام المعلم أيضا ، مهما تكن قلة هذا الذي يعلمه ، مقام سام في مجتمعنا العربي . ان تاريخ أي مفكر وتاريخ أي فنان او اديب عند العرب يحمل من دلالات توقير المجتمع له اكثر مما يحتمل من توقير أي مجتمع لعلمائه . صحيح لقد اضطهد الحكام ومن في طبقتهم كثيرا من المفكرين الادباء ولكن هؤلاء المضطهدين كانوا مبجلين من الشعب أنصفهم التاريخ بسبب انصاف الشعب لهم . فنظرة المجتمع الى الانسان الممتاز فكريا أو فنيا نظرة تستحق أن يفرض هذا الانسان على نفسه قيودا من المثالية تجعله بشخصه ، كما هو بقلمه ، مؤثرا في المجتمع . ان هذه المثل الحية هي أيضا روائع أدبية وفنية تؤثر في تكوين المجتمع وتقوي عناصر المناخ الطيب الذي يجب أن تتنفس فيه الطاقات الانسانية العربية لتصح وتقوى على معركة الكفاح .

ولست أدخل في تفاصيل عملية مما يمكن أن يقوم به الاديب من دور فيما ينتخب من موضوعات او ما يتجه به من اتجاهات . ان من دوره أن يسمع صوته الى اخوانه المكافحين والى الرأي العام الدولي أو الضمير العالمي . ومن دوره أيضا أن يسمع صوت كل الادباء المكافحين الاحرار في أي مكان لاكبر عدد ممكن من آذان الناس الذين قد يكونون نواة لرأي عام دولي أو ضمير عالمي يؤمن بالحق ويدافع عنه .

ان من دوره أن يرى فنه وأدبه حلقة بين سلسلة ضخمة قوية تربط انتاج كل أدباء لغته بأدباء اللغات الاخرى وعن طريق الترجمة وعن طريق وسائل اشعاع روائع الانتاج الفكري والثقافي المكافح على اكبر رقعة من الطريق يستطيع الاديب العربي أن يساهم في انارة الطريق أمام رفقاء الطريق على درب الكفاح الطويل الشاق . ومعنى هذا أن يعمل الاديب العربي دائما على الالتقاء وعلى تطعيم الآداب بعضها بالبعض ما دامت كلها آدابا تسعى الى خلق الانسان الافضل وصقل المكافح الاصلب في سبيل القضاء على كل عناصر الشر وقلاع الاستغلال وأساطير الاستعمار بكل أشكاله وفي كل طبعاته ، وخاصة الطبعة الجديدة الامبريالية .